International Journal of Research
Available at https://edupediapublications.org/journals
p-ISSN: 2348-6848
e-ISSN: 2348-795X
Volume 03 Issue 10
June 2016

Doctrines Speakers in Fate and Destiny

Mohammed Abdulrazzaq Abdulhameed

MA. Islamic studies, Department of Islamic Studies,

Osmania University, College of arts

مذاهب المتكلمين في القضاء والقدر

بحث تقدم به الطالب

محمد عبد الرزاق عبد الحميد

الجامعة العثمانية - حيدر اباد

قسم الدراسات السالمية

International Journal of Research
Available at https://edupediapublications.org/journals
p-ISSN: 2348-6848
e-ISSN: 2348-795X
Volume 03 Issue 10
June 2016

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين ، والصلاةُ والسلامُ على سيدِنا مُحَمَّدٍ رسول الله ، سيد الأولين والآخرين، وعلى آلهِ وأصحابه أجمعين ، ومنْ تَبِعَهُم بإحسانٍ وسار على منهجهم إلى يومِ الدين . وبعد.. قال الله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)[1] ، (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (70) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا)[2] .

تم الشروع بكتابةِ هذا البحث المتواضع الموسوم (مذاهب متكلمي الفرق في القضاء والقدر) .

وقد اقتضت الدراسة ان يكون هذا البحث مقسماً على مقدمةٍ يتبعها تمهيداً موجزاً في أصل نشوء النزاع والخلاف حول مسألة القضاء والقدر بين متكلمي الفرق ، ومن ثم ست مطالب : جعلت الأول : في مفهوم القضاء والقدر والفرق بينهما ، والمطلب الثاني : بينت فيه مذهب الجبرية في القضاء والقدر ، والمطلب الثالث : مذهب القدرية في القضاء والقدر . والمطلب الرابع : مذهب المعتزلة في القضاء والقدر . والمطلب الخامس : مذهب أهل السنة في القضاء والقدر . أما المطلب السادس :- فجعلته متعلقاً بمسألة خلق الافعال عند الفرق . ويتبع بعد كل هذا خاتمة بينت فيها أهم النتائج من هذه الدراسة .

International Journal of Research
Available at https://edupediapublications.org/journals
p-ISSN: 2348-6848
e-ISSN: 2348-795X
Volume 03 Issue 10
June 2016

والخروج بقدر الامكان بمذهب وسط يرجح أي الاقوال _ هو الصواب والراجح منها _ .

وكذلك ميول وذهاب تلك الفرق وتداخل اقوالهم إلى ما ذهبت إليه اقوال هذه الفرق الأربعة : **فمنها** : من اثبت إلى حد الغلو فمال إلى الجبر ، **ومنها** : من نفى القدر فكان كالقدرية في مذهبها ، **ومنها** : أثبت العدل لله ﷻ ، وأنه لا يجوز أن يضاف إليه شر ولا ظلم ، ولا يجوز أن يريد من العباد خلاف ما يأمر، ويحتم عليهم شيئا ثم يجازيهم عليه. فالعبد هو الفاعل للخير والشر، والإيمان والكفر، والطاعة والمعصية، وهو المجازي على فعله، **ومنها** : من وافق مذهبها مذهب أهل السنة الذين سلكوا مسلكا يتوسط بين مختلف الآراء، ويقيم بناء مذهبه على أساس التوسط بين أهل الجبر والاعتزال ، لذا اعرضت عن ذكرها وتناول مذاهبهم ، اذ المراد من هذا البحث بيان من الفرق التي اثارت النزاع وتقولت كثيرا في قضية القدر ، وربما الاقتصار على هذه الاربعة كاف واف في دراسة هذه المسألة .

ومهما نقلته في هذا البحث ، فإني أود القول بأنني لا أزعم بعد هذا الذي سأورده بأنني استطعت أن أوفي مادته ، ولكن حسبي أني بذلت أقصى جهدي وطاقتي لإعداد هذا البحث على هذا الوجه ، وإني ألتمس فيه عذرا لأخطائي وهفواتي ، ولطالما كررت سؤلي لربي أن يرزقني فيه حسن النية مع القبول ، وأرجوا أن لا يحرمني أستاذي الفاضل الذي شرفني الله ﷻ بأن جعلني احد طلابه ، ومشرفاً

أما فيما يخص الفرق التي تمت دراسة مذاهبهم في القضاء والقدر، فقد اقتضت طبيعة البحث أن تكون موجزة عند بعض متكلمي الفرق وخصوصاً عند فرق (الجبرية، والقدرية ، والمعتزلة ، وأهل السنة) ؛ وذلك خشية الاطالة في الموضوع لان المقام لا يسمح للاستطراد ؛ ولكثرة تكلم هذه الفرق في قضية القدر، وبروزها عن الفرق الاخرى في النزاع والخلاف الذي وقع في هذه المسألة ، فمنهم من أثبت ومنهم من انكر ، لذا آثرت أن تكون دراستي في هذا البحث خاصاً في هذه الفرق الاربعة ،

International Journal of Research
Available at https://edupediapublications.org/journals
p-ISSN: 2348-6848
e-ISSN: 2348-795X
Volume 03 Issue 10
June 2016

المطلب الأول

مفهوم القضاء والقدر والفرق بينهما

أولاً: مفهوم القضاء والقدر في اللغة:-

أ- **القضاء لغة** :- مصدر مأخوذ من قضى يقضي قضاء وهو الخلق، وقضى الشيء قضاء صنعه وقدره، كقوله تعالى: (فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ)[1]، وهو بمنزلة البناء، والقضاء: الحكم، ومنه قوله تعالى: (وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا)[2] و[3] .

ب- **والقدر لغة** :- هو القضاء الموفق، يقال: قدره الله تقديراً، وإذا وافق الشيء شيئاً، قيل: جاء على قدره ، والمقدار: أسم القدر إذا بلغ العبد المقدار مات، والأشياء مقادير أي لكل شيء مقدار وأجل[4].

قال ابن فارس[5]:((القاف والدال والراء أصل صحيح يدل على مبلغ الشيء وكنهه ونهايته، فالقدر: مبلغ كل شيء، يقال: قدره كذا، أي مبلغه، وكذلك القدر، وقدرت الشيء أقدره وأقدره من التقدير، وقدرته أقدره ، والقدر: قضاء الله تعالى الأشياء على مبالغها ونهاياتها التي أرادها لها))[6].

وقال الراغب الأصفهاني[7] في القدر بأنه : ((تقدير الله الأشياء على وجهين:-

International Journal of Research
Available at https://edupediapublications.org/journals
p-ISSN: 2348-6848
e-ISSN: 2348-795X
Volume 03 Issue 10
June 2016

أحدهما: بإعطاء القدرة.

والثاني: بأن يجعلها على مقدار مخصوص ووجه مخصوص ، حسبما اقتضت الحكمة، وذلك أن فعل الله تعالى ضربان: ضرب أوجده بالفعل، ومعنى إيجاده بالفعل أن أبدعه كاملا دفعة لا تعتريه الزيادة والنقصان إلى إن يشاء أن يفنيه، أو يبدله كالسماوات وما فيها. ومنها ما جعل أصوله موجودة بالفعل وأجزاءه بالقوة، وقدره على وجه لا يتأتى منه غير ما قدره فيه، كتقديره في النواة أن ينبت منها النخل دون التفاح والزيتون، وتقدير مني الإنسان أن يكون منه الإنسان دون سائر الحيوانات.))[8] .

ثانياً: مفهوم القضاء والقدر في الاصطلاح : -

بعد الرجوع إلى كتب العقيدة وكتب شروح السنن ، ظهر لي اقوال عدة للعلماء في مفهوم القضاء والقدر في الاصطلاح ، لذا سأكتفي بذكرِ بعضٍ منها للتعريف لا الحصر، إذ كل من التعاريف التي وجدتها متقارب في مفهومهما ، فمن هذه التعاريف المختارة ، ما يأتي :-

International Journal of Research
Available at https://edupediapublications.org/journals
p-ISSN: 2348-6848
e-ISSN: 2348-795X
Volume 03 Issue 10
June 2016

1- قال الخطابي[9] :((قد يحسب كثير من الناس أن معنى القدر من الله والقضاء منه معنى الإجبار والقهر للعبد على ما قضاه وقدره ويتوهم أن فلج آدم في الحجة على موسى إنما كان من هذا الوجه، وليس الأمر في ذلك على ما يتوهمونه، وإنما معناه الإخبار عن تقدم علم الله سبحانه بما يكون من أفعال العباد وإكسابهم وصدورها عن تقدير منه وخلق لها خيرها وشرها))[10].

2- وقال الراغب الأصفهاني :((القدر بوضعه يدل على القدرة وعلى المقدور الكائن بالعلم يتضمن الإرادة عقلاً والقول نقلاً، وقدر الله الشيء بالتشديد قضاه))[11].

ويرى الإمام النووي[12] : إنَّ جميع الواقعات بقضاء الله تعالى وقدره خيرها وشرها نفعها وضرها ، لا يسأل عما يفعل وهم يسألون فهو ملك لله تعالى يفعل ما يشاء ولا

1- قال الخطابي[9] :((قد يحسب كثير من الناس أن معنى القدر من الله والقضاء منه معنى الإجبار والقهر للعبد على ما قضاه وقدره ويتوهم أن فلج آدم في الحجة على موسى إنما كان من هذا الوجه، وليس الأمر في ذلك على ما يتوهمونه، وإنما معناه الإخبار عن تقدم علم الله سبحانه بما يكون من أفعال العباد وإكسابهم وصدورها عن تقدير منه وخلق لها خيرها وشرها))[10].

2- وقال الراغب الأصفهاني :((القدر بوضعه يدل على القدرة وعلى المقدور الكائن بالعلم يتضمن الإرادة عقلاً والقول نقلاً، وقدر الله الشيء بالتشديد قضاه))[11].

ويرى الإمام النووي[12] : إنَّ جميع الواقعات بقضاء الله تعالى وقدره خيرها وشرها نفعها وضرها ، لا يسأل عما يفعل وهم يسألون فهو ملك لله تعالى يفعل ما يشاء ولا

International Journal of Research
Available at https://edupediapublications.org/journals
p-ISSN: 2348-6848
e-ISSN: 2348-795X
Volume 03 Issue 10
June 2016

المطلب الثاني

مذهب الجبرية في القضاء والقدر

قال الشهرستاني [1] في سبب أطلاق تسمية الجبر على هذه الفرقة :((الجبر هو نفي الفعل حقيقة عن العبد وإضافته إلى الرب تعالى، والجبرية أصناف :- الجبرية الخالصة: هي التي لا تثبت للعبد فعلا ولا قدرة على الفعل أصلا. والجبرية المتوسطة: هي التي تثبت للعبد قدرة غير مؤثرة أصلا، فأما من أثبت للقدرة الحادثة أثرا ما في الفعل، وسمي ذلك كسبا، فليس بجبري، والمعتزلة يسمون من لم يثبت للقدرة الحادثة أثرا في الإبداع والإحداث استقلالا: جبريا، ويلزمهم أن يسموا من قال من أصحابهم بأن المتولدات أفعال لا فاعل لها جبريا إذ لم يثبتوا للقدرة الحادثة فيها أثراً))[2].

ويعد الجعد بن درهم[3] وتلميذه الجهم بن صفوان[4] ، أول من قالا بالقدر

International Journal of Research
Available at https://edupediapublications.org/journals
p-ISSN: 2348-6848
e-ISSN: 2348-795X
Volume 03 Issue 10
June 2016

حيث زعما: أن الإنسان لا يقدر على شيء ولا يوصف بالاستطاعة وإنما هو مجبور على أفعاله[5] ، أي : أن الإنسان مجبور في أفعاله وأنه لا اختيار له ولا قدرة وأنه كالريشة في مهب الريح إذا تحرك الريح تحركت وإذا سكن الريح سكنت، وأنَّ الله ﷻ قدر على العبد أعمالاً لا بد أن تصدر منه[6].

وخلاصة القول في مذهب الجبرية :- ما قاله الشهرستاني:((إن الإنسان لا يقدر على شيء، ولا يوصف بالاستطاعة، وإنما هو مجبور في أفعاله؛ لا قدرة له، ولا إرادة، ولا اختيار، وإنما يخلق الله تعالى الأفعال فيه على حسب ما يخلق في سائر الجمادات، وتنسب إليه الأفعال مجازا كما تنسب إلى الجمادات، كما يقال: أثمرت الشجرة، وجرى الماء، وتحرك الحجر، وطلعت الشمس وغربت، وتغيم السماء وأمطرت، واهتزت الأرض وأنبتت ، إلى غير ذلك والثواب والعقاب جبر، كما أن الأفعال كلها جبر، قال: وإذا ثبت الجبر فالتكليف أيضاً كان جبراً))[7]، أي: الإنسان مغلوب على أمره ، مضطر في صورة مختار، فلا هداية له إلا من هداه الله ولا مشيئة له إلا

International Journal of Research
Available at https://edupediapublications.org/journals
p-ISSN: 2348-6848
e-ISSN: 2348-795X
Volume 03 Issue 10
June 2016

المطلب الثالث

مذهب القدرية[1] في القضاء والقدر

فالقدرية : اسم أطلقه أهل السنة على الذين نفوا القضاء والقدر السابق من الله تعالى، وزعموا أنهم هم الفاعلون لأعمالهم دون تقدير من الله ﷻ وأن الأمر أنف[2].

قال الأوزاعي : ((أول من نطق بالقدر، رجل من أهل العراق يقال له: سوسن كان نصرانياً فأسلم ثم تنصر، فأخذ عنه معبد الجهني ، وأخذ غيلان عن معبد))[3].

فتصدى لهم من بقي من الصحابة كابن عمر وابن عباس وغيرهما ﷺ ، وأخبروا أنهم مجوس هذه الأمة لقول النبي ﷺ: ((القدرية مجوس هذه الأمة، إن مرضوا فلا تعودوهم وإن ماتوا فلا تشهدوهم))[4].

وقد ذهب المباركفوري في تعريف القدرية إلى القول ((والقدرية : بفتحتين أو سكون الدال، هم الذين يقولون: إن العبد خالق لأفعاله والأمر أنف من غير سبق قضاء وتقدير، واشتهر بهذا الاسم من لا يقول بالقدر لأجل أنهم تكلموا في القدر وأقاموا الأدلة بزعمهم على نفيه، وتوغلوا في هذه المسألة حتى اشتهروا بهذا الاسم، وبسبب توغلهم وكثرة اشتغالهم صاروا هم أحق بهذه النسبة من غيرهم))[5]. وقال أيضا[6] في قوله: (القدرية مجوس هذه الأمة):((أي أمة الإجابة؛ لأن قولهم أفعال العباد مخلوقه بقدرهم لا بقدر الله وإرادته، يشبه قول المجوس القائلين بأن للعالم إلهين: خالق الخير وهو يزدان أي الله، وخالق الشر وهو اهرمن[7]، أي: الشيطان، وقيل: المجوس يقولون: الخير من فعل النور والشر من فعل الظلمة ، فصاروا ثنوية ، كذلك القدرية يقولون الخير من الله والشر من غيره أي النفس))[8].

International Journal of Research
Available at https://edupediapublications.org/journals
p-ISSN: 2348-6848
e-ISSN: 2348-795X
Volume 03 Issue 10
June 2016

المطلب الرابع

مذهب المعتزلة في القضاء والقدر

تعد المعتزلة من كبار الفرق الإسلامية ، إذ كان ظهورها كفرقة إسلامية ونشأتها في أواخر العصر الأموي ، وازدهرت في العصر العباسي، وقد اعتمدت على العقل المجرد في فهم العقيدة الإسلامية لتأثرها ببعض الفلسفات المستوردة مما أدى إلى انحرافها عن عقيدة أهل السنة والجماعة . وقد أطلق عليها أسماء مختلفة منها: المعتزلة والقدرية والعدلية وأهل العدل والتوحيد والمقتصدة والوعيدية[1].

وقد ذكر أهل العلم أن سبب تسميتها بالمعتزلة ؛ يرجع في ذلك إلى اعتزال إمامها واصل بن عطاء، مجلس الحسن البصري لقول واصل: إنَّ مرتكب الكبيرة ليس كافراً ولا مؤمناً، بل هو في منزلة بين المنزلتين، ولما اعتزل واصل مجلس الحسن البصري، وتبعه أنصاره قيل لهم معتزلة أو معتزلون[2].

فالمعتزلة يجعلون العدل أصلاً من أصولهم[3]، ومعناه برأيهم : أن الله ﷻ لا يخلق أفعال العباد، ولا يحب الفساد، بل إن العباد يفعلون ما أمروا به وينتهون عما نهوا عنه بالقدرة التي جعلها الله لهم وركبها فيهم وأنه لم يأمر إلا بما أراد ولم ينه إلا عما كره، وأنه ولي كل حسنة أمر بها، بريء من كل سيئة نهى عنها، لم يكلفهم

International Journal of Research
Available at https://edupediapublications.org/journals
p-ISSN: 2348-6848
e-ISSN: 2348-795X
Volume 03 Issue 10
June 2016

ما لا يطيقون ولا أراد منهم ما لا يقدرون عليه. وذلك لخلطهم بين إرادة الله تعالى الكونية وإرادته الشرعية[4]، وبناء على هذه القاعدة اتفقت كلمتهم على أن الباري تعالى حكيم عادل، لا يجوز أن يضاف إليه شر ولا ظلم، ولا يجوز أن يريد من العباد خلاف ما يأمر، ويحتم عليهم شيئا ثم يجازيهم عليه. فالعبد هو الفاعل للخير والشر، والإيمان والكفر، والطاعة والمعصية، وهو المجازي على فعله. والرب تعالى أقدره على ذلك كله. وأفعال العباد محصورة في الحركات، والسكنات، والاعتمادات والنظر، والعلم[5].

وقد نعتهم كثير من أهل العلم بالقدرية للصلة الوثيقة بينهم وبين القدرية، إلا أنَّ المعتزلة ينفون هذه الصلة بما يذكره القاضي عبد الجبار المعتزلي فيقول:((اعلم أن القدرية عندنا إنما هم المجبرة والمشبهة، وعندهم المعتزلة، فنحن نرميهم بهذا اللقب ، وهم يرموننا به ، وقد حكى عن بعضهم أنه قال : إن المعتزلة كانت تلقبنا بالقدرية ، فقلبناه عليهم ، وقد أعاننا السلطان على ذلك))[6].

- بعد القران الكريـــــــــــــــم :-

1. الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ، لمحمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبي حاتم، الدارمي، البُستي (ت354هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط ، الناشر: مؤسسة الرسالة_ بيروت/ ط/1 1408 هـ - 1988 م .
2. الآراء العقائدية الواردة في عمدة القاري على صحيح البخاري ، د. احمد عبد الرزاق جبير الجبوري ، اشراف : د. داود سلمان صالح ، جامعة بغداد _ كلية العلوم الإسلامية ، أطروحة دكتوراه .
3. الأربعين في أصول الدين في العقائد وأسرار العبادات والأخلاق ، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي الغزالي (ت 505هـ) ، عني به وخرج أحاديثه : عبد الله عبد الحميد عرواني ، الناشر : دار القلم / دمشق – سوريا / ط/1 ، سنة 1424هـ -2003م.
4. أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة، لنخبة من العلماء، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد_المملكة العربية السعودية/ ط/1 ، سنة 1421هـ .
5. أصول الدين ، لأبي منصور عبد القاهر بن طاهر التميمي البغدادي (ت429هـ) ، الناشر: استانبول – مطبعة الدولة / ط/1، 1346هـ -1928م.
6. أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة ، محمد بن عبد الرحمن الخميس ، الناشر: دار الصميدعي – المملكة العربية السعودية ، د. ت .
7. الأعلام ، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت 1396هـ)، الناشر: دار العلم للملايين، ط/15 ، أيار- مايو سنة 2002 م .
8. الأنساب ، لأبي سعد السمعاني المروزي (ت 562هـ) ، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية_ حيدر آباد/ ط/1 ، سنة 1382 هـ - 1962 م .

9. بدائع الفوائد ، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت 751هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان ، د . ت .
10. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت 1250هـ) ، الناشر: دار المعرفة – بيروت ، د . ت .
11. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت911هـ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، الناشر : المكتبة العصرية – لبنان / صيدا ، د . ت .
12. تاريخ الفلسفة في الإسلام، لدي بور الاستاذ بجامعة أمستردام ، ترجمه الى العربية وعلق عليه : د. محمد عبد الهادي أبو ريده ، الناشر : مكتبة النهضة المصرية – القاهرة / ط/ 1 ، د. ت .